

كلمة التوحيد
فضائلها - شروطها - حقيقتها
أركانها - نواقضها
لفضيلة الشيخ
الحارث بن غازي النظاري
محمد المرشدي
حفظه الله
الملاحم
مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي
ربيع الأول 1433 هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

"لا إله إلا الله محمد رسول الله" هي كلمة التوحيد، وهي كلمة الإخلاص ،وهي كلمة التقوى، وهي مفتاح الجنة .

هذه الكلمة العاصمة؛ يعصم بها الدم والمال والعرض، وفي سبيلها تسفك الدماء، وتباح الأموال، وتحل الأعراض.

بكلمة التوحيد قام التوحيد والقتال، وفي سبيل كلمة التوحيد؛ مضى الشهداء يتقربون إلى الله ببذل الأموال والدماء.

أرسل الله الرسل بهذه الكلمة قال الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) [الأنبياء : ٢٥]، فارتقى المؤمنون بالعبادة والطاعة؛ إلى رضوان الله ودار كرامته، وارتكس الكافرون في الرجس والسخط، ومأواهم سواء الجحيم(إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ)[الصافات : ٣٥]

هذه الكلمة العظيمة لها شروط لا تقبل الشهادتان إلا بتوفرها، ولها أركان لا تتحقق إلا بوجودها، ولها نواقض لا يصح الإيمان ولا يقبل الإسلام إلا باجتنابها.

وفي هذا الكتيب بيان لمجمل الأحكام، على سبيل الإجمال والاختصار، مع بعض التفاصيل والتقاسيم.

أسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البيان كاتبه وقارئه كما أسأل الله أن يحيينا على الإسلام وأن يتوفانا على الإيمان ويكرمنا بالقبول في الدارين آمين..

كتبه الحارث بن غازي النظاري

المعروف بـ "محمد المرشدي"

كلمة التوحيد

فضل كلمة التوحيد

فضائل كلمة التوحيد " لا إله إلا الله محمد رسول الله " كثيرة في الكتاب والسنة منها:

كلمة التوحيد هي الكلمة الطيبة

قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) [إبراهيم٢٤ : ٢٥] قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله تعالى: والمراد بالكلمة كلمةُ التَّوحيد [١]

كلمة التوحيد هي القول الثابت

قال تعالى : (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)[إبراهيم : ٢٧] . قال الإمام البغوي رحمه الله تعالى: وهي قول: لا إله إلا الله [٢]

كلمة التوحيد هي دعوة الحق

(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) [الرعد : ١٤] قال الشوكاني رحمه الله تعالى قيل المراد بدعوة الحق ها هنا كلمة التوحيد [٣]

كلمة التوحيد هي كلمة التقوى

(فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) [الفتح : ٢٦] قال الشوكاني رحمه الله تعالى : وهي لا إله إلا الله كذا قال الجمهور [٤]

---

١ - جامع العلوم والحكم صـ٤٦

٢ - معالم التنزيل(٤ / ٣٤٩)

٣ - فتح القدير (٣/ ١٠٤)

٤ - فتح القدير (٥/ ٧٨)

كلمة التوحيد تغفر بها الذنوب

عَنْ عُبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ شَهِدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ) وفي رواية (مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ أَيَّهَا شَاءَ)[٥]

كلمة التوحيد عاصمة الدم

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لا إِلَهَ إِلا اللهُ فَمَنْ قَالَ لا إِلَهَ إِلا اللهُ فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ)[٦]

كلمة التوحيد مفتاح الجنة

عَنْ عُثْمَانَ بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ)[٧]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (مَنْ كَانَ آخِرُ كَلامِهِ لا إِلَهَ إِلا اللهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ)[٨]

كلمة التوحيد أمان من الخلود في النار

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُغِيرُ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ وَكَانَ يَسْتَمِعُ الأَذَانَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلا أَغَارَ فَسَمِعَ رَجُلا يَقُولُ : اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (عَلَى الْفِطْرَةِ) ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (خَرَجْتَ مِنْ النَّارِ) فَنَظَرُوا فَإِذَا هُوَ رَاعِي مِعْزًى .[٩]

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ أَنَّهُ شَهِدَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ قَالَ يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : صَدَقَ عَبْدِي ؛ لا إِلَهَ إِلا أَنَا وَأَنَا أَكْبَرُ وَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ؛ لا إِلَهَ إِلا أَنَا وَحْدِي وَإِذَا قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ لا شَرِيكَ لَهُ قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ؛ لا إِلَهَ إِلا أَنَا

---

٥ – رواه البخاري الحديث (٣١٨٠)

٦ – رواه البخاري الحديث رقم(٣٧٢٧) ومسلم الحديث رقم(٣٢)

٧ – رواه مسلم الحديث(٣٨)

٨ – رواه أبو داود (٢٧٠٩) والحاكم (١/ ٥٠٣) وصححه ووافقه الذهبي .

٩ – رواه مسلم الحديث (٥٧٥)

وَلا شَرِيكَ لِي وَإِذَا قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ؛ لا إِلَهَ إِلا أَنَا لِي الْمُلْكُ وَلِيَ الْحَمْدُ وَإِذَا قَالَ : لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ قَالَ : صَدَقَ عَبْدِي ؛ لا إِلَهَ إِلا أَنَا وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِي قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ الأَغَرُّ شَيْئًا لَمْ أَفْهَمْهُ ، قَالَ : فَقُلْتُ لأَبِي جَعْفَرٍ : مَا قَالَ ؟ فَقَالَ : مَنْ رُزِقَهُنَّ عِنْدَ مَوْتِهِ لَمْ تَمَسَّهُ النَّارُ) [10]

كلمة التوحيد أفضل الحسنات

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ ! أَوْصِنِي قَالَ : (إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَأَتْبِعْهَا حَسَنَةً تَمْحُهَا) قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ أَمِنَ الْحَسَنَاتِ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ؟قَالَ : (هِيَ أَفْضَلُ الْحَسَنَاتِ .)[11]

كلمة التوحيد لا يوزنها شيء من الأعمال

عن عَبْدَ اللهَ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي على رُؤُوسِ الخَلائِقِ يَوْمَ القيامَةِ فَيَنْشُرُ علَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سجلاً كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ ثمَّ يَقولُ أَتُنْكِرُ منْ هذا شَيْئاً أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحافِظُونَ فَيقولُ لا يا ربِّ فيقولُ أَفَلَكَ عُذْرٌ فيقولُ لا يا ربِّ فَيقولُ بَلَى إنّ لَكَ عِنْدَنا حَسَنَةً وإنهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ فتُخْرجُ بِطاقةٌ فيها أَشْهَدُ أَنْ لا إله إلاّ اللهُ وأَشْهَدُ أَنَّ محمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فيقولُ احْضُرْ وَزْنَكَ فيَقولُ يا رَبِّ ما هذِهِ البِطاقَةُ مَعَ هذِهِ السّجِلاّتِ فيُقالُ فإِنّكَ لا تُظْلَمُ فَتُوْضَعُ السِجِلاتُ في كِفَّةٍ والبطاقَة في كِفَّةٍ فَطاشَتِ السّجِلاتُ وَثَقُلَتِ البِطاقَةُ ولا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهَ تعالى شَيْءٌ)[12]

وعَنْ عَبْدِ اللهَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولِ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِنَّ نَبِيَّ اللهِ نُوحًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لابْنِهِ إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ ، آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ آمُرُكَ بِلا إِلَهَ إِلا اللهُ ؛ فَإِنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرْضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وَلَوْ أَنَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالأَرْضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً قَصَمَتْهُنَّ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ... الحديث)[13]

كلمة التوحيد أفضل الذكر

عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قُالُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : (أَفْضَلُ الذِّكْرِ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَأَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْحَمْدُ للهَ) [14]

---

١٠ – رواه الترمذي(٣٣٥٢) وابن ماجة (٣٧٨٤) وابن حبان (٨٥١) والحديث في السلسلة الصحيحة ٣/ ٣٧٩.

١١– رواه أحمد في المسند الحديث (٢١٤٨٧) قال الأرنؤوط الحديث "حسن لغيره" وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة ٣ / ٣٦١

١٢ – رواه أحمد (٦٦٩٩) والترمذي(٢٥٦٣) وابن ماجة(٤٢٩٠) والحاكم وصححه ووافقه الذهبي

١٣ – رواه أحمد في المسند الحديث (٦٥٨٣) بسند صحيح

١٤ – رواه الترمذي (٣٣٠٥) وابن ماجة (٣٧٩١) وابن حبان (٨٤٦) والحاكم (١٨٣٤) وصححه ووافقه الذهبي وانظر صحيح الجامع ١ / ٣٦٢ .

شروط كلمة التوحيد

لكلمة التوحيد شروط لابد من تحققها وهذه الشروط تنقسم إلى قسمين:

١) شروط لعصمة الدم في الدنيا. ٢) شروط لنجاة العبد يوم القيامة من الخلود في النار.

القسم الأول :ـ شروط عصمة الدم في الدنيا فهما شرطان فقط هما:ـ

الشرط الأول:- التلفظ و الإقرار بـ "لا إله إلا الله" - لغير العاجز كالأبكم مثلاً-

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أُمِرْتُ أن أُقاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إله إلاّ اللهُ وأنِّي رَسُولُ اللهِ فإذا قالوها عَصَمُوا مِنِّي دِماءَهُمْ وأمْوَالَهُمْ إلاّ بِحَقِّها وحِسابُهُمْ على اللهِ) [١٥]

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (الشهادتان إذا لم يتكلم بهما مع القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين، وهو كافر باطناً وظاهراً عند سلف الأمة وأئمتها وجماهيره علمائها .) [١٦]

ولا يقوم مقام الشهادتين أي عمل إلا الصلاة خاصة قال القرطبي رحمه الله تعالى: (الإيمان لا يكون إلا بلا إله إلا الله دون غيره من الأقوال والأفعال إلا في الصلاة، قال إسحاق بن راهويه: ولقد أجمعوا في الصلاة على شيءٍ لم يجمعوا عليه في سائر الشرائع، لأنهم بأجمعهم قالوا: مَن عُرف بالكفر ثم رأوه يُصلي الصلاة في وقتها حتى صلى صلوات كثيرة ولم يعلموا منه إقراراً باللسان أنه يحكم له بالإيمان، ولم يحكموا له في الصوم والزكاة بمثل ذلك.)[١٧]

الشرط الثاني :- عدم اقتراف ناقض من نواقض التوحيد.

فمن جاء بكلمة التوحيد ثم عمل ناقضا من نواقض الإيمان فقد حبط عمله وخرج من الإيمان وهو في الآخرة من الخاسرين قال تعالى:(مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ * لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ) [النحل: ١٠٦ - ١٠٩]

---

١٥ - أخرجه مسلم ١ / ٤٠

١٦ - مجموع الفتاوى ٧/ ٦٠٩

١٧ - الجامع لأحكام القرآن ٨/ ٢٠٧

القسم الثاني:ـ شروط لنجاة العبد يوم القيامة من الخلود في النار.

وهي عدة شروط يختلف عدها حسب الإجمال والتفصيل فمن العلماء من عدها سبعة شروط ومنهم من زاد على ذلك ومجمل الشروط ما يلي:-

الشرط الأول:- العلم بمعنى لا إله إلا الله، قال تعالى : (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) محمد: ١٩.

الشرط الثاني:- اليقين: أن يكون قائلها مستيقنا بما تدل عليه، فإن كان شاكّا مرتابا بما تدلّ عليه لم تنفعه، قال تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) الحجرات: ١٥

الشرط الثالث :- القبول لما دلّت عليه هذه الكلمة من عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه، فمن قالها ولم يقبل عبادة الله وحده كان من الذين قال الله فيهم : (إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ)(وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ) فصلت: ٣٥-٣٦

الشرط الرابع:- الانقياد لما دلت عليه كلمة التوحيد قال تعالى:(وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)[لقمان: ٢٢]. والفرق بين القبول والانقياد أن القبول عمل القلب والانقياد عمل الجوارح فالأول في الظاهر والثاني في الباطن.

الشرط الخامس:- الصدق : وهو أن يقول هذه الكلمة صدقا من قلبه، كما قال صلى الله عليه وسلم: « ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدقا من قلبه إلا حرّمه الله على النار »[١٨]

الشرط السادس:- الإخلاص : وهو تصفية العمل من جميع شوائب الشرك، بأن لا يقصد بقولها طمعا من مطامع الدنيا. قال صلى الله عليه وسلم: « إن الله حرَّم على النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله »[١٩]

الشرط السابع:- المحبة لهذه الكلمة، ولما تدل عليه، ولأهلها العاملين بها. قال تعالى : (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) البقرة: ١٦٥

١٨ - أخرجه البخاري: ١/ ٥٩ الحديث ١٢٨

١٩ - أخرجه البخارى ١/ ١٦٤ الحديث ٤١٥ ، ومسلم ١/ ٤٥٥ الحديث ٣٣ .

معنى كلمة التوحيد وأركانها

معنى كلمة التوحيد

معنى لا إله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله.

ومعنى أشهد أن محمد رسول الله الإقرار برسالة محمد رسول صلى الله عليه وآله وسلم وطاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع .

أركان كلمة التوحيد:

أركان كلمة التوحيد اثنان : ١) النفي "لا إله" ٢) الإثبات "إلا الله".

وهذا هو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله قال تعالى:(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[البقرة : ٢٥٦]

فأركان كلمة التوحيد ركنان: أولا :- الكفر بالطاغوت . ثانيا :- الإيمان بالله.

الركن الأول :-"الكفر بالطاغوت"

أولاً :تعريف الطاغوت:-

الطاغوت لغة:- من طغى يطغى طغْيا ويطغو طغيانا : جاوز القَدْرَ وارتفعَ وغَلا في الكفر. وكل مجاوز حدَّه في العصيان طاغ. [٢٠]

الطاغوت اصطلاحا:- قال ابن القيم رحمه الله: (الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعوه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم عدلوا من عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته) [٢١]

---

٢٠ - لسان العرب : ١٥/ ٧.

٢١ - إعلام الموقعين ١ / ٥٠.

ثانيا: أصناف الطواغيت :-

أصناف الطواغيت كثيرة نذكر منها خمسة أصناف:

١) الشيطان طاغوت:

قال تعالى :(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)[يس : ٦٠ ، ٦١].

وقال تعالى : (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) [النساء : ١١٧].

٢) الهوى طاغوت:

قال تعالى : (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا)[الفرقان : ٤٣].

وقال تعالى : (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) [الجاثية : ٢٣].

٣) الساحر طاغوت:

قال تعالى:(وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ)[البقرة:١٠٢]

٤) الحاكم المبدل لشرع الله طاغوت:

قال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) [المائدة : ٤٤].

وقال تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [المائدة : ٤٥].

٥) المجالس النيابية "مجلس النواب" طاغوت:

وذلك لأن مجلس النواب مجلس تشريعي تناط به مهمة سن القوانين و التشريع مع الله تعالى .

قال تعالى :(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[الشورى: ٢١]

٦) الأمم المتحدة طاغوت :

وذلك لأن مواثيق الأمم المتحدة إلزامٌ بالكفر وتعاهدٌ عليه ومن ألزام مواثيق الأمم المتحدة بالكفر إلزامها لأعضائها التحاكم إلى محكمة العدل الدولية ـ أي التحاكم إلى الطاغوت ـ وهذا بمفرده كاف في جعل هذه الهيئة ـ الأمم المتحدة ـ طاغوت .

فمن مواثيق الأمم المتحدة ما يلي :-

المادة (٩٣) "يعتبر جميع أعضاء الأمم المتحدة بحكم عضويتهم أطرافاً في النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية".

المادة (٩٤) "يتعهد كل عضو من أعضاء الأمم المتحدة إن ينزل على حكم محكمة العدل الدولية في أي قضية يكون طرفا فيها".

ثالثا :- كيفية الكفر بالطاغوت:-

الكفر بالطاغوت يكون بالقلب واللسان والجوارح.

١) **الكفر بالطاغوت بالقلب** : وذلك باعتقاد بطلان عبادته والعداوة والبغضاء له .

٢) **الكفر بالطاغوت بالقول:**و ذلك بإظهار كفره وتكفيره باللسان، وإظهار البراءة منه ومن دينه وأتباعه ، وبيان ما هم عليه من كفر .

قال تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) [الممتحنة: ٤].

٣) الكفر بالطاغوت بالجوارح: وذلك باعتزاله واجتنابه وجهاده، وجهاد أتباعه وجنوده.

قال تعالى: (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ) [الزمر: ١٧].

وقال تعالى: (فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) [التوبة: ١٢].

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى : (قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) ، فأخبر أن جميع المرسلين قد بعثوا باجتناب الطاغوت، فمن لم يجتنبه فهو مخالف لجميع المرسلين، قال تعالى: (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى). ففي هذه الآيات من الحجج على وجوب اجتنابه وجوه كثيرة؛ والمراد من اجتنابه هو بغضه، وعداوته بالقلب، وسبه وتقبيحه باللسان، وإزالته باليد عند القدرة، ومفارقته، فمن ادعى اجتناب الطاغوت ولم يفعل ذلك فما صدق.)[٢٢]

وعلى هذا فالكفر بطواغيت اليوم من حكام ودساتير وأنظمة يكون باعتقاد بطلانها وبغضها وإعلان العداوة لها ومجاهدتها بالنفس والمال بحسب القدرة .

الركن الثاني من أركان كلمة التوحيد.

الركن الثاني من أركان كلمة التوحيد "الإيمان بالله " وللأيمان بالله تعالى أركان يختلف عدها حسب مراعاة الإجمال والتفصيل فمن العلماء من عدها ركنان فقط ١) توحيد المعرفة والإثبات ٢) توحيد القصد والطلب.

ومن العلماء من عدها ثلاثة أركان ١) توحيد الربوبية ٢) توحيد الإلوهية ٣) توحيد الأسماء والصفات.

ومن العلماء من عدها أربعة أركان جعلها أركان الإيمان بالله :

١)الإيمان بوجود الله ٢) الإيمان بربوبيته ٣) الإيمان بإلوهيته ٤) الإيمان بأسمائه وصفاته.

ولا خلاف بين العلماء في مضمون أركان الإيمان بالله وإنما مراعاة التفصيل والإجمال فمن عدها أربعة أركان فصّل توحيد المعرفة والإثبات إلى ثلاثة أركان الإيمان بوجود الله وربوبيته وأسمائه وصفاته وسمى توحيد القصد والطلب الإيمان بالإلوهية .

٢٢ - الدرر السنية (١٠ / ٥٠٢ -٥٠٣)

أولاً : توحيد الربوبية :- هو الاعتقاد بأن الله سبحانه هو الخالق لهذا الكون المالك له وهو الرازق والمحيي والمميت وهو المدبر ولا مدبر سواه .

فتوحيد الربوبية هو: إفراد الله تعالى بما هو له من الخلق والملك والتدبير أي بمعنى إفراد الله بأفعاله .

قال تعالى:(اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) [الزمر/ ٦٢] .

وقال تعالى: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللهِ رِزْقُهَا) [هود/ ٦] .

و قال تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي الْنَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الَمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [آل عمران/ ٢٦، ٢٧] .

وقال تعالى: (إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[الأعراف/ ٥٤]

و قال تعالى :(قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ * سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ * قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ للهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ)[المؤمنون/ ٨٦-٨٩]

ثانيا: توحيد الألوهية:- وهو إفرادُ الله تعالى بأفعال العباد فلا تصرف العبادة إلا لله تعالى.

والعبادة هي :- طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على ألسنة رسله .

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في تعريف العبادة: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة) [٢٣]

وتوحيد الألوهية يقال له : توحيد العبادة لأن المألوه معناه : المعبود.

وتوحيد الألوهية هو التوحيد الذي دعت إليه الرسل ونزلت به الكتب هو متضمن توحيد الربوبية ، وهو عبادة الله وحده لا شرك له.

---

٢٣ - مجموع الفتاوى لابن تيمية - (١٠ / ١٤٩)

فحقيقة هذا التوحيد : أن يعبد الله وحده ولا يشرك بعبادته أحد من خلقه ، سواء في الأفعال أو الأقوال .

قال تعالى : (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [النساء/ ٣٦] الآية.

وقال تعالى : (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) [الإسراء/ ٢٣] الآية.

ثالثاً :توحيد الأسماء والصفات:- وهو الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته من دون تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى :(ومن الإيمان بالله : الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وآله سلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يؤمنون بأن الله سبحانه : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى : ١١]. فلا ينفون عنه ما وصف به نفسه ولا يحرفون الكلم عن مواضعه ولا يلحدون في أسماء الله وآياته ولا يكيفون ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه لأنه سبحانه لا سمي له ولا كفو له ولا ند له ولا يقاس بخلقه - سبحانه وتعالى - فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثا من خلقه ثم رسله صادقون مصدوقون ؛ بخلاف الذين يقولون عليه ما لا يعلمون ولهذا قال سبحانه وتعالى : (سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ للهَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[الصافات : ١٨٠ - ١٨٢].

فسبح نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه من النقص والعيب وهو سبحانه قد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي والإثبات فلا عدول لأهل السنة والجماعة عما جاء به المرسلون ؛ فإنه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم : من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .)[٢٤]

قال تعالى:(وَللهِّ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [الأعراف/ ١٨٠].

وقال تعالى : (اللهُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى) [طه/ ٨].

وقال تعالى: (هُوَ اللهُّ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللهُّ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهَّ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللهُّ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [الحشر/ ٢٢-٢٤].

---

٢٤ - مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣/ ١٢٩-١٣٠)

نواقض كلمة التوحيد

نواقض كلمة التوحيد كثيرة ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام:-

١) نواقض كلمة التوحيد القلبية ٢) نواقض كلمة التوحيد القولية ٣) نواقض كلمة التوحيد العملية.

أولاً :- نواقض كلمة التوحيد القلبية:

لكلمة التوحيد نواقض قلبية محضة من دون تعلق للقول أو العمل بها من ذلك ما يلي:-

١) الجحود والتكذيب.

قال تعالى: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) [النمل : ١٤].

وقال تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ) [الأنعام : ٣٣]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية حول هذه الآية: (فنفى عنهم التكذيب وأثبت الجحود ومعلوم أن التكذيب باللسان لم يكن منتفياً عنهم، فعلم أنه نفى عنهم تكذيب القلب)[٢٥]

٢) استحلال أمر معلوم تحريمه من الدين بالضرورة.

قال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى: (وقد تقرر في القواعد الإسلامية أن منكر القطعي أو جاحده، والعامل على خلافه تمرداً وعناداً أو استحلالاً أو استخفافاً كافر بالله وبالشريعة المطهرة التي اختارها الله تعالى لعباده)[٢٦]

وقال سليمان بن عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى: (...وأما استحلال المحرمات المجمع على حرمتها أو بالعكس فهو كفر اعتقادي لأنه لا يجحد تحليل ما أحل الله ورسوله أو تحريم ما حرم الله ورسوله إلا معاند للإسلام ...)[٢٧]

---

٢٥ - لفتاوى الكبرى ٥/ ١٦٤ .

٢٦ - الدواء العاجل في دفع العدو الصائل صـ ٣٤ (ضمن مجموعة الرسائل السلفية).

٢٧ - توحيد الخلاق ٩٨.

٣) الشرك في الربوبية.

وهو أن يعتقد أن المتصرف في الكون غير الله ؛ كما يعتقد جهال الصوفية في الأولياء أن بيدهم تصريف الأمور وتفريج الكروب ، وكما يعتقد الإمامية والإسماعيلية والفرق الباطنية أن للأئمة تصرف في ذرات الكون .

قال تعالى:(وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [يونس: ١٠٧]

قال تعالى: (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) [فاطر:٢]

قال تعالى:(قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ) [سبأ: ٢٢]

٤) الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به.

قال تعالى :(وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ) [الأحقاف: ٣]

قال ابن القيم رحمه الله: (وأما كفر الإعراض: فإن يعرض بسمعه وقلبه عن الرسول، لا يصدقه ولا يكذبه ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغي إلى ما جاء به البتة ...)[٢٨]

قال أيضاً رحمه الله: (..أن العذاب يستحق بسببين، أحدهما: الإعراض عن الحجة وعدم إرادتها والعمل بها وبموجبها، والثاني: العناد لها بعد قيامها وترك إرادة موجبها، فالأول كفر إعراض، والثاني كفر عناد، وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة وعدم التمكن من معرفتها فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل)[٢٩]

وقال تعالى:(وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ * وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ * وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ * أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [النور: ٤٧ - ٥٠]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تعليقه على هذه الآيات: (فبين سبحانه أن من تولى عن طاعة الرسول وأعرض عن حكمه فهو من المنافقين وليس بمؤمن، وإن المؤمن هو الذي يقول سمعنا وأطعنا، فإذا كان النفاق يثبت ويزول الإيمان

---

٢٨ - مدارج السالكين ١/ ٣٦٦- ٣٦٧

٢٩ - طريق الهجرتين صـ ٣٨٤ .

بمجرد الإعراض عن حكم الرسول وإرادة التحاكم إلى غيره مع أن هذا ترك محض، وقد يكون سببه قوة الشهوة فكيف بالنقض والسب ونحوه)[30]

وقال تعالى:(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) [النساء : ٦١]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (فجعل الإعراض عما جاء به الرسول والالتفات إلى غيره هو حقيقة النفاق، كما أن حقيقة الإيمان هو تحكيمه وارتفاع الحرج عن الصدور بحكمه والتسليم لما حكم به رضى واختيار ومحبة فهذا حقيقة الإيمان، وذلك الإعراض حقيقة النفاق...)[31]

وقد ورد للإمام الشوكاني سؤال نصه ما يلي:-

ما حكم الأعراب سكان البادية الذين لا يفعلون شيئاً من الشرعيات إلا بمجرد التكلم بالشهادة، هل هم كفار أم لا ؟ وهل يجب على المسلمين غزوهم أم لا؟

فكان من إجابته التالي :ـ (وأقول من كان تاركاً لأركان الإسلام، وجميع فرائضه ورافضاً لما يجب عليه من ذلك من الأقوال والأفعال ولم يكن لديه إلا مجرد التكلم بالشهادتين، فلا شك، ولا ريب أن هذا كافر شديد الكفر حلال الدم والمال...)[32]

٥) بغض أو كراهية بعض ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى:(وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) [محمد : ٨ ، ٩].

ويذكر ابن تيمية رحمه الله تعالى السبب في أن كراهية ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نواقض التوحيد فقال: (لأنه يعترف لله ورسوله بكل ما أخبر به ويصدق بكل ما يصدق به المؤمنون، لكنه يكره ذلك ويبغضه ويسخطه لعدم موافقته لمراده ومشتهاه، ويقول: أنا لا أقر بذلك ولا ألتزمه، وأبغض هذا الحق وأنفر عنه،... وتكفير هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام.)[33]

---

٣٠ – الصارم المسلول صـ ٣٩ .

٣١ – مختصر الصواعق المرسلة ٣/ ٣٥٣

٣٢ – إرشاد السائل صـ ٣٣ .

٣٣ – الصارم المسلول ٥٢٤

ثانياً: نواقض الإيمان القولية:-

لكلمة التوحيد نواقض قولية باللسان من دون تعلق القلب أو الجوارح من ذلك ما يلي:-

١) سب الله عز وجل أو رسوله أو دينه:

قال تعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِؤُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ *وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ)[التوبة، الآيات ٦٤ _ ٦٦].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (وهذا نص في أن الاستهزاء بالله وآياته وبرسوله كفر فالسب المقصود بطريق الأولى..) [٣٤]

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده، هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل.وقد قال ابن راهوية: قد أجمع المسلمون أن من سب الله أو سب رسوله عليه الصلاة والسلام. أنه كافر بذلك، وإن كان مقراً بما أنزل الله.وقال القاضي أبو يعلي في " المعتمد ": من سب الله أو سب رسوله فإنه يكفر، سواء استحل سبه أو لم يستحله.) [٣٥]

٢) الدعاء والاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

قال الله تعالى: (وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ * وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصَيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[يونس، آية ١٠٦، ١٠٧].

قال الشوكاني رحمه الله تعالى: (وإخلاص التوحيد لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله لله، والنداء والاستغاثة، والرجاء، واستجلاب الخير، واستدفاع الشر له ومنه، لا لغيره ولا من غيره قال تعالى:(فَلا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)وقال تعالى:(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ)[٣٦]

٣٤ – الصارم المسلول ص ٣١

٣٥ – الصارم المسلول صـ ٥١٢، ٥١٣ باختصار .

٣٦ – الدر النضيد(ضمن الرسائل السلفية) صـ ١٧ .

٣) ادعاء النبوة.

قال تعالى:(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنَزلَ اللّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلآئِكَةُ بَاسِطُواْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) [الأنعام، آية ٩٣].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (ومن ادعى النبوة وهو كاذب، فهو من أكفر الكفار، وأظلم الظالمين، وشر خلق الله تعالى وقال تعالى:(ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) [الأنعام، ١٤٤.])[٣٧]

قال ابن حزم رحمه الله تعالى: (من ادعى نبوة لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم – حاشا عيسى ابن مريم – فهو كافر، ولا خلاف في ذلك من أحد من أهل الإسلام، وذلك لخلافه القرآن، والثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.)[٣٨]

٤) إنكار معلوم من الدين بالضرورة.

قال تعالى:(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) [الأنعام،آية ٢١]

وقال تعالى:(فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ) [يونس، آية ١٧].

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله تعالى: (فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة، والمحرمات الظاهرة والمتواترة، ونحو ذلك، فإنه يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل كافراً مرتداً) [٣٩]

وقال الإمام الملا علي القاري رحمه الله تعالى: (فلا خلاف بين المسلمين أن الرجل لو أظهر إنكار الواجبات الظاهرة المتواترة، والمحرمات الظاهرة، والمتواترة، فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل كافراً مرتداً)[٤٠]

وقال القاضي عياض رحمه الله: (وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وأنكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقيناً بالنقل المتواتر من فعل الرسول ووقع الإجماع المتصل عليه كمن أنكر وجوب الصلوات الخمس أو عدد ركعاتها وسجداتها) [٤١]

---

٣٧ – الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١/ ٣٠

٣٨ – الفصل ٣/ ٢٩٣ بتصرف يسير

٣٩ – شرح العقيدة الطحاوية صـ٣٥٥ .

٤٠ – شرح الفقه الأكبر صـ ١٣٨.

٤١ – الشفا ٢/ ١٠٧٣ .

وقال الإمام ابن بطة رحمه الله : (فكل من ترك شيئاً من الفرائض التي فرضها الله عز وجل في كتابه أو أكدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سننه على سبيل الجحود لها والتكذيب بها فهو كافر بين الكفر لا يشك في ذلك عاقل يؤمن بالله واليوم الآخر)[42]

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: (إن الإيمان بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة، وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة هو من أعظم أصول الإيمان، وقواعد الدين، والجاحد لها كافر بالاتفاق.)[43]

وقال النووي رحمه الله تعالى:(من جحد مجمعاً عليه فيه نص، وهو من أمور الإسلام الظاهرة التي يشترك في معرفتها الخواص والعوام كالصلاة، أو الزكاة، أو الحج، أو تحريم الخمر أو الزنا ونحو ذلك فهو كافر، ومن جحد مجمعاً عليه لا يعرفه إلا الخواص كاستحقاق بنت الابن السدس مع بنت الصلب وتحريم نكاح المعتدة، وكما إذا أجمع أهل عصر على حكم حادثة فليس بكافر)[44]

ثالثاً: نواقض التوحيد العملية:

لكلمة التوحيد نواقض عملية من دون تعلق للقلب أو اللسان من ذلك ما يلي:-

١) صرف شيء من العبادات لغير الله.

وهذا هو الشرك في الألوهية؛ قال تعالى:(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ)[الأنعام ١٦٢، ١٦٣]

قال الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله تعالى:(قد نص العلماء من أهل المذاهب الأربعة وغيرهم في باب حكم المرتد على أن من أشرك بالله فهو كافر أي عبد مع الله غيره بنوع من أنواع العبادات)[45]

قال الشوكاني رحمه الله تعالى:(النحر للأموات عبادة لهم، والنذر لهم بجزء من المال عبادة لهم، والتعظيم عبادة لهم، كما أن النحر للنسك وإخراج صدقة المال، والخضوع والاستكانة عبادة لله عز وجل بلا خلاف، ومن زعم أن ثم فرقاً بين الأمرين فليهده إلينا، ومن قال إنه لم يقصد بدعاء الأموات والنحر لهم والنذر لهم عبادتهم، فقل له: فلأي مقتضى صنعت هذا

٤٢ - الإبانة ٢/ ٧٦٤ .

٤٣ - مجموع الفتاوى ١٢/ ٤٩٧ .

٤٤ - روضة الطالبين ٢/ ١٤٦

٤٥ - تيسير العزيز الحميد صـ١٩٤

الصنع؟ فإن دعاءك للميت عند نزول أمر ربك لا يكون إلا لشيء في قلبك عبر عنه لسانك، فإن كنت تهذي بذكر الأموات عند عرض الحاجات من دون اعتقاد منك لهم، فأنت مصاب بعقلك، وهكذا إن كنت تنحر لله، وتنذر لله، فلأي معنى جعلت ذلك للميت وحملته إلى قبره، فإن الفقراء على ظهر البسيطة في كل بقعة من بقاع الأرض وفعلك وأنت عاقل لا يكون إلا لمقصد قد قصدته، أو أمر قد أردته.) [46]

٢) التشريع مع الله.

قال تعالى: (أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ ...) [الشورى: ٢١]

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى:(والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، أو حرم الحلال المجمع عليه، أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافراً مرتداً بالإتفاق.) [47]

٣) التحاكم إلى الطاغوت.

قال تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيدًا) [النساء، آية ٦٠].

قال الشوكاني رحمه الله تعالى (قوله : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين يَزْعُمُونَ)فيه تعجيب لرسول الله من حال هؤلاء الذين ادعوا لأنفسهم أنهم قد جمعوا بين الإيمان بما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو : القرآن ، وما أنزل على من قبله من الأنبياء ، فجاءوا بما ينقض عليهم هذه الدعوى ويبطلها من أصلها ، ويوضح أنهم ليسوا على شيء من ذلك أصلاً ، وهو إرادتهم التحاكم إلى الطاغوت ، وقد أمروا فيما أنزل على رسول الله ، وعلى من قبله أن يكفروا به)[48]

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى:(إن قوله تعالى: (يَزْعُمُونَ) تكذيب لهم فيما ادعوه من الإيمان، فإنه لا يجتمع التحاكم إلى غير ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم مع الإيمان في قلب عبد أصلاً، بل أحدهما ينافي الآخر، والطاغوت مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد، فكل من حكم بغير ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حكم بالطاغوت وحاكم إليه.) [49]

---

٤٦ – الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد (ضمن الرسائل السلفية) ص ٢٠ ، ٢١ .

٤٧ – مجموع الفتاوى ٣/ ٢٦٧

٤٨ – فتح القدير (٢ / ١٦٨)

٤٩ – رسالة تحكيم القوانين صـ٢ .

وقال محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى مبيناً كفر من تحاكم إلى الطاغوت: (ومن أصرح الأدلة في هذا أن الله جل وعلا في سورة النساء بين أن من يريدون أن يتحاكموا إلى غير ما شرعه الله، يتعجب من زعمهم أنهم مؤمنون، وما ذلك إلا لأن دعواهم الإيمان مع إرادة التحاكم إلى الطاغوت بالغة من الكذب ما يحصل منه العجب، وذلك في قوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ...) الآية.)[50]

وقال السعدي رحمه الله تعالى : (يعجّب تعالى عباده من حالة المنافقين. (الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ) مؤمنون بما جاء به الرسول وبما قبله، ومع هذا (يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ) وهو كل من حكم بغير شرع الله فهو طاغوت. والحال أنهم (قد أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ) فكيف يجتمع هذا والإيمان؟ فإن الإيمان يقتضي الانقياد لشرع الله وتحكيمه في كل أمر من الأمور، فمَنْ زعم أنه مؤمن واختار حكم الطاغوت على حكم الله، فهو كاذب في ذلك.) [51]

٤) مظاهرة الكفار ضد المسلمين.

أي مناصرة الكفار، أو معاونتهم أو مساعدتهم أو التعاون معهم على المسلمين، أو دلالة الكفار على عورات أو ثغرات أو أماكن ضعف المسلمين، أو التجسس للكفار أونقل أخبار المسلمين إليهم، كل هذا من اتخاذ الكفار أولياء قال تعالى:(أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [المائدة : ٥١]

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: (إنه سبحانه قد حكم، ولا أحسن من حكمه أن من تولى اليهود والنصارى فهو منهم (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) فإذا كان أولياؤهم منهم بنص القرآن كان لهم حكمهم.)[52]

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى في حكم من انضم مع التتار ضد المسلمين:(فمن قفز منهم إلى التتار كان أحق بالقتال من كثير من التتار، فإن التتار فيهم المكره وغير المكره، وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعددة.)[53]

---

٥٠ - أضواء البيان ٤/ ٨٣

٥١ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١ / ١٨٤

٥٢ - أحكام أهل الذمة ١/ ٦٧.

٥٣ - مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥٣٤

هذا وقد نقل الإجماع جماعة من أهل العلم على أن مظاهرة الكفار ضد المسلمين من نواقض الإيمان منهم:

العلامة ابن حزم حيث قال رحمه الله تعالى : (صح أن قوله تعالى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) إنما هو على ظاهره بأنه كافر من جملة الكفار ، وهذا حق لا يختلف فيه اثنان من المسلمين)[54].

وقال الشيخ عبد الله بن حميد رحمه الله تعالى: (وأما التولي : فهو إكرامهم ، والثناء عليهم ، والنصرة لهم والمعاونة على المسلمين ، والمعاشرة ، وعدم البراءة منهم ظاهراً ، فهذا ردة من فاعله ، يجب أن تجرى عليه أحكام المرتدين ، كما دل على ذلك الكتاب والسنة وإجماع الأمة المقتدى بهم) [55]

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى: (وقد أجمع علماء الإسلام على أن من ظاهر الكفار على المسلمين وساعدهم عليهم بأي نوع من المساعدة فهو كافر مثلهم، كما قال سبحانه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) [المائدة، آية ٥١]) [56]

نسأل الله تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة آمين اللهم آمين .

وصلى الله وسلم على محمد وآله وسلم تسليما كثيراً.

والحمد لله رب العالمين..

---

٥٤ – المحلى (١١/ ١٣٨).

٥٥ – الدرر السنية (١٥/ ٤٧٩).

٥٦ – فتاوى ابن باز ١/ ٢٧٤ .